الإرهاب أحد ظواهر الاضطراب السياسي في العصر الحديث

أكرم حسن: طالب دكتوراه علوم سياسية
botaniakram@yahoo.com

تاريخ التقديم للنشر ٢٠٢٥/١٠/٢٥ تاريخ القبول للنشر ٢٠٢٥/١٢/٢٠

مقدمة.

تمتد جذور ظاهرة الإرهاب في عمق التاريخ وقد يكون من الصعب على الباحث الإشارة الى فترة زمنية محددة لبداية نشوء هذه الظاهرة ، وإذا كان البعض يرى في الثورة الفرنسية هي بداية الارهاصات الاولى لظاهرة الإرهاب ، فهذه الرؤية مستبعدة او انها على اقل تقدير بعيدة عن الواقع ، بمعنى ان العمليات الإرهابية وجدت قبل الثورة الفرنسية وبصورة ادق يكمننا القول بأن الإرهاب ظهر بظهور التجمعات البشرية فالإنسان لايتردد باستخدام الترهيب او التخويف لتحقيق مصالحه الشخصية ، وبمرور الزمن تغيرت المصالح وتغيرت معها اساليب الإرهاب وباتت الكثير من الدول ترهب مواطنيها وتدعم الإرهاب في دول أخرى غير مهتمة بالمجتمع الدولي وغير مكترثة للأمم المتحدة وميثاقها ، وهذه الحالة تتجسد في الجمهورية الاسلامية في ايران والى حد بعيد مع تركيا ولايمكن تغافل كوريا الشمالية والعديد من الدول الأخرى التي ترهب مواطنيها وتهدد الأمن والاستقرار الدوليين امام صمت رهيب من المجتمع الدولي ومنظمة الأمم المتحدة ، وهذا الصمت وذلك التغافل من قبل المجتمع الدولي لظهور الإرهاب الممنهج والمدعوم من قبل انظمة دكتاتورية قمعية اديا الى احداث الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١م ، حيث ضُرِبت الولايات المتحدة ضَربة لم تكن في حساباتها ولم تكن تتوقعها يوما ومنذ ذلك التاريخ كثر الحديث عن الإرهاب والإرهابيين واصبح الإرهاب يُعرَف حسب رؤية ومزاج الدول وما تقتضيه مصالحها واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية احداث الحادي عشر من سبتمبر وشنت حربا ضروس ضد افغانستان وبعدها ضد العراق دون الاكتراث لمجلس الأمن الدولي ودون الاهتمام بمنظمة الأمم المتحدة ، وهو الأمر الذي دفع بالعديد من دول العالم ان يُعرِفوا الإرهاب وفقا لما تقتضيه مصالحهم الخاصة اقتداءا بما فعلته الولايات المتحدة الامريكية حتى باتت الشعوب التي تدافع عن قضيتها وحريتها توصف بالارهاب والإرهابيين والأمم المتحدة ملتزمة الصمت أزاء تلك الدول وأنظمتها التي ترهب المواطنين بحجة انها تحارب الإرهاب وهذا ما يمكن ملاحظته في الجمهورية الاسلامية في ايران بشكل واضح ، بينما النظام الدولي يدافع عن النظام الإيراني الذي يسفك الدماء ويقتل الابرياء ويهاجم الآمنين دون وجه حق ودون حياء ولاخجل وبعيدا عن القيم الأخلاقية ، وفي بحثنا هذا سنحاول التعرف على ماهية الإرهاب وأسبابه وتداعياته في فصله الأول والذي سيقسم الى مبحثين المبحث الأول خصص لماهية الارهاب ، وفي المبحث الثاني سنتطرق الى اسباب وتداعيات الإرهاب ، اما الفصل الثاني فسيكون حول اساليب الارهاب واهدافه وسنتطرق في المبحث الأول

الى اساليبه والمبحث الثاني سيخصص للاثار التي يخلفها الارهاب ثم هناك استنتاجات وتوصيات والتي سينتهي بها هذا البحث .

Abstract.

The roots of the phenomenon of terrorism extend deep into history, and it may be difficult for a researcher to point to a specific time period for the beginning of this phenomenon. While some see the French Revolution as the beginning of the first signs of terrorism, this view is unlikely or at least far from reality. In other words, terrorist operations existed before the French Revolution. More precisely, we can say that terrorism appeared with the emergence of human societies, as humans do not hesitate to use intimidation or fear to achieve their personal interests. Over time, interests changed, and with them, the methods of terrorism changed. Many countries began to terrorize their citizens and support terrorism in other countries, disregarding the international community and the United Nations and its Charter. This situation is embodied in the Islamic Republic of Iran and, to a large extent, in Turkey. North Korea and many other countries that terrorize their citizens and threaten international security and stability cannot be overlooked, in the face of a terrible silence from the international community and the United Nations. This silence and this disregard by the international community for the emergence of systematic terrorism supported by oppressive dictatorial regimes led to the events of September 11, 2001.

مشكلة البحث وتساؤلاتها.

بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر والتي طالت الابراج التجارية في الولايات المتحدة الأمريكية أصبح الحديث عن الارهاب هو الشغل الشاغل للمفكرين والدارسين وبات العالم بأسره مهتما بظاهرة الإرهاب من اجل ايجاد الحلول المناسبة لإيقاف او الحد من تنامي ظاهرة الإرهاب ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية.

- ماهو الإرهاب وهل هناك تعريف متفق عليه لهذه الظاهرة؟
- ماهي الأسباب التي تؤدي بالشباب الى الانخراط في العمل الإرهابي؟

- هل لعبت السياسة الدولية دورا في تنامي ظاهرة الإرهاب؟

أهمية البحث.

ظاهرة الإرهاب اودت بحياة الكثيرين من الأبرياء، وأدت الى الكثير من الخسائر المادية وهو ما دفع عدد من الباحثين والمتخصصين الى الإهتمام بهذه الظاهرة من اجل التوصل الى اتفاق ولو بالحد الادنى لتحديد مفهوم الإرهاب واسباب ظهور التنظيمات الإرهابية ومحاولة ايجاد الطرق والسبل للحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة فالإرهاب بات خطرا جديا لايمكن تجاهله او الإستهانة به.

اهداف البحث.

يهدف البحث الى التعرف على ماهية الارهاب والاسباب المؤدية الى الفعل الارهابي، ومدى ارتباط السياسية الدولية بتوفير الارضية المناسبة لظهور التنظيمات الارهابية، لكون الإرهاب أحد أخطر المشاكل التي تواجه العالم، ويهدف البحث كذلك الى تقديم بعض التوصيات لإيجاد حلول قد تحد من مخاطر آفة الإرهاب.

منهجيه البحث.

اعتمد البحث منهجية علمية واسلوب البحث الأكاديمي باستخدام المنهج التحليلي او الوصفي بالدرجة الاساسية، واعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي من خلال المتابعة والملاحظة والتجربة.

خطه البحث.

قسم البحث الى مقدمة وفصلين وكل فصل احتوى على مبحثين، في الفصل الأول يحاول الباحث التوصل الى ماهية الارهاب واسبابه وتداعياته، اما الفصل الثاني سنتطرق فيه الى اساليب الارهاب واهدافه، وهناك خاتمة يتطرق الباحث من خلالها الى ما استنتجه من خلال بحثه ومن ثم يقدم بعض التوصيات.

الفصل الاول: ماهية الارهاب، أسبابه وتداعياته

المبحث الأول. تعريف الإرهاب.

كثر الحديث عن الإرهاب بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م التي طالت الأبراج التجارية في واشنطن والتي راح ضحيتها ما يقارب الثلاثة آلاف انسان ، وفي حينها وجهت الولايات المتحدة الإمريكية إتهاماتها بصورة مباشرة نحو المسلمين ونحو العرب تحديداً ، وقد تكون الولايات المتحدة الإمريكية قد بالغت بإتهاماتها للمسلمين والعرب حيث ان أسامة بن لادن لايمثل المسلمين ولايمثل العرب بقدر ما كان يمثل تنظيم القاعدة الإرهابي ، وقد لانكون مخطئين إذا ما قلنا بأن الكراهية للإسلام والمسلمين من قبل الغرب كانت وراء تلك الإتهامات المتعجلة ، فالمسلم العاقل والمتعقل لايحب سفك الدماء ، اما اؤلائك الذين يرهبون الناس سواءا كانوا من المسلمين او من ديانات اخرى فهم قلة شاذة تعشش في افكارهم

الأوهام المريضة ومن غير المستبعد ابدا ان يكونوا من ناقصي العقل والدين معتقدين بأن العنف والارهاب سيسد ذلك النقص عندهم من خلال التفاف بعض الجهلة من حولهم ، وعلينا ان نشير بأن تعريف الإرهاب لايرتبط بأحداث الحادي عشر من سبتمبر لكن الكثير من تلك التعريفات بنيت على تلك الأحداث التي طالت الأبراج التجارية في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد استغلت الكثير من الدول القمعية تلك الاحداث لتضع معارضيها في خانة الارهاب وبدأت بالترهيب والقمع بحجة محاربة الإرهاب امام صمت المجتمع الدولي ، ذلك الصمت الذي دفع ببعض الدول الى شن حروب خارج حدودها الإقليمية بذريعة حماية الأمن القومي من الإرهاب ، ما نريد ان نقوله هو ان الإرهاب بدأ يُعرف وفق مزاجات ومصالح الدول وخصوصا الدول القمعية والدكتاتورية ، وسنحاول التطرق الى آراء ورؤىً مختلفة في تعريف مفهوم الإرهاب من خلال بعض المصادر ومهما اختلفت الآراء ومهما تنوعت وجهات النظر عن مفهوم الإرهاب يبقى التخويف والقمع الغير مبرر هي المفاهيم التي يشترك فيها رجال القانون وعلماء الإجتماع والباحثين السياسيين عندما يعرفون الإرهاب حيث لايوجد هناك اجماع او اتفاق على تعريف محدد لظاهرة الإرهاب وهو ما سنلاحظه في التعريفات التي سنتطرق اليها من خلال عدة مصادر .

تتعدد الآراء وتختلف الرؤى في تعريف مفهوم الإرهاب، ومن الصعوبة بمكان ايجاد تعريف متفق عليه بين المفكرين والمتخصصين في هذا المجال لكن يبقى مفهوم العنف قاسما مشتركا في تعريف ظاهرة الإرهاب واول تعريف لمفهوم الإرهاب سيكون من مجموعة من الخبراء العرب لنكون امام حقيقة تدل على ان وصف العرب بالارهابيين هو وصف خاطئ إستند الى الكراهية والحقد، في عام ١٩٨٩م اجتمع عدد من الخبراء العرب في تونس، وتم في ذلك الاجتماع مناقشة مفهوم الارهاب والتمييز بينه وبين نضال الشعوب من اجل التحرر واتفق المجتمعون على التعريف الآتي:

"الإرهاب فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب فزعا أو رعبا من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب ، والذي يستهدف تحقيق أهداف سياسية سواء قامت به دولة أو مجموعة من الافراد ضد دولة اخرى أو مجموعة اخرى من الافراد وذلك في غير حالات الكفاح المسلح الوطني المشروع من اجل التحرير والوصول الى حق تقرير المصير في مواجهة كافة اشكال الهيمنة أو قوات استعمارية أو محتلة وعنصرية أو غيرها، وبصفة خاصة حركات التحرر المعترف بها من الامم المتحدة ومن المجتمع الدولي والمنظمات الاقليمية بحيث تنحصر اعمالها في الاهداف العسكرية أو الاقتصادية للمستعمر أو المحتل أو العدو ولاتكون مخالفة لمبادئ حقوق الانسان ، وان يكون نضال الحركات التحررية وفقا لأغراض ومبادئ ميثاق الامم المتحدة وسواه من قرارات اجهزتها ذات الصلة بالموضوع"[١] . تتضح العقلانية من هذا التعريف حيث لم

[١] . التل احمد يوسف ،الارهاب في العالمين العربي والغربي ، الطبعة الاولى ١٩٩٨م الاردن عمان الصفحة ١٣

نلاحظ التعصب الى القضية الفلسطينية وانما نجد العكس تماما فالخبراء العرب وضعوا حجز الرهائن واختطاف الطائرات التي قامت بها بعض الفصائل الفلسطينية في خانة الارهاب وركزوا في تعريفهم على احترام مبادئ حقوق الانسان ، اما اذا ما نظرنا الى تعريف الإرهاب وفق وكالة الاستخبارات المركزية للولايات المتحدة الامريكية والتي تعرف اختصاراً بـ" سي آي أي"C I A نجد بأن هذه الوكالة لاتشير في تعريفها الى الشعوب المناضلة من اجل حقوقها وحرياتها ، بمعنى ان نضال الشعوب المستَعمَرة او المضطَهدة من قبل حكوماتها يعتبر عملا ارهابيا وهذا ما لايتفق مع القوانين الدولية ومع ميثاق الامم المتحدة الذي يشير الى حق الشعوب في تقرير مصيرها ، رغم ان الولايات المتحدة الامريكية تدعي بأنها راعية الديموقراطية في العالم وحامية لميثاق الامم المتحدة ، الا ان وكالة الاستخبارات الامريكية وفي تعريفها للارهاب لاتشير الى حق الشعوب في النضال كما ذهب اليه الخبراء العرب في تونس ، ومن السهولة ملاحظة الفارق الكبير بين التعريف العقلاني للخبراء العرب وبين تعريف وكالة الاستخبارات الامريكية الـ" سي آي أي"والتي تعرف الارهاب على انه "التهديد باستعمال العنف أو استعمال العنف لأغراض سياسية من قبل افراد او جماعات ، سواءا تعمل لصالح سلطة حكومية قائمة او تعمل ضدها ، وعندما يكون القصد من تلك الاعمال إحداث صدمة ، أو فزع ، أو ذهول ، او رعب لدى المجموعة المستهدفة والتي تكون اوسع من دائرة الضحايا المباشرين للعمل الارهابي .وقد شمل الارهاب جماعات تسعى الى قلب انظمة حكم محددة ، وتصحيح مظالم محسوسة سواءا كانت مظالم قومية أم لجماعات معينة ، أو بهدف تدمير نظام دولي كغاية مقصودة لذاتها"[٢] .

اما وزارة الخارجية الامريكية وفي تعريفها للإرهاب عام ١٩٨٨م تصفه بـ "عنف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد اهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية أو عملاء دولة سريين ويقصد به إعادة التأثير على جمهور ما"[٣].

ما من شك ان الولايات المتحدة الامريكية هي دولة مؤسسات ووزارة الخارجية في هذه الدولة هي المؤسسة التي ترسم السياسات الخارجية للدولة ومن صميم مهامها رعاية المصالح الامريكية ، بمعنى ان الولايات المتحدة الامريكية تدعم الارهاب اذا ما كان ذلك يصب في مصالحها ويحقق غاياتها واهدافها ، ففي افغانستان مثلا عندما غزتها روسيا عام ١٩٧٩م قدمت الولايات المتحدة الامريكية كل الدعم لحركة طالبان لإيقاف المد الشيوعي ولم توصف طالبان في حينها بالحركة الإرهابية ، وحال انسحاب روسيا من افغانستان عام ١٩٨٩م تغيرت المصالح والاهداف الأمريكية في المنطقة وتحولت حركة طالبان بين ليلة وضحاها الى حركة ارهابية معادية للولايات المتحدة الأمريكية وهو ما ادى الى اجتياح افغانستان بعد احداث الحادي

. نفس المصدر صفحة ١٤٢

٣ . قاسم رائد ، الإرهاب والتعصب عبر التاريخ "دراسة تحليلية تاريخية لظاهرتي الإرهاب والتعصب في السلوك البشري..."دار النشر بلا ،٢٠٠٥م صفحة ١٨

عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م والقضاء على حركة طالبان واعتمدنا هذا المثال لنؤكد على ان تصنيف الإرهاب من قبل كل دول العالم يعتمد على الاهداف والغايات التي تسعى الدول الى تحقيقها ، وكل حركة او منظمة تقف ضد تلك المصالح والغايات ستوضع في خانة الإرهاب .

وهناك تعريف لفريق المهمات الخاصة التابع لنائب الرئيس الامريكي في عام ١٩٨٨م حيث عرفوا الإرهاب "في سعيهم للقضاء على الحرية والديمقراطية، يتخذ الإرهابيون اهدافهم من غير المحاربين عن عمد لتحقيق اغراضهم الذاتية الخاصة، فهم يقتلون ويشوهون الرجال والنساء والاطفال العزل. كما يُقدمون عمداً على قتل القضاة ، ومراسلي الصحف والرسميين المنتخبين ، والاداريين الحكوميين ، والقادة النقابيين ورجال الشرطة وغيره ممن يدافعون عن قيم المجتمع"[٤] ، لقد ركزنا على ماذهبت اليه الولايات المتحدة الامريكية في تعريفها للإرهاب عن قصد فهذه الدولة المعظمة تصف الارهاب كما يحلو لها ووفقا لمصالحها حيث نجدها تصف حركة طالبان الافغانية بالحركة الجهادية عندما كانت روسيا تحتل افغانستان وبعد خروج الروس من افغانستان تحولت حركة طالبان الى حركة ارهابية وفقا للمنظور الامريكي وهذه السياسة متبعة لدى غالبية دول العالم ، لنرى او بالأحرى لنقف عند راي فقهاء القانون وتعريفهم للإرهاب ، حيث نجد الفقيه القانوني سوتيل يعرف الإرهاب بـ"هو العمل الاجرامي المقترف عن طريق الرعب او العنف او الفزع الشديد من اجل تحقيق هدف محدد"[٥] ، اما الفقيه الفرنسي جورج لافاسير يعرف الإرهاب على انه " الاستخدام العمدي والمنظم لوسائل من شأنها إثارة الرعب بقصد تحقيق بعض الاهداف" ، والفقيه جيفا نوفيتش يرى الإرهاب هو "بمثابة اعمال من طبيعتتها ان تثير لدى شخص ما الإحساس بتهديد أيا كان ، وتتمخض عن الاحساس بالخوف باي صورة" واخيرا نأخذ تعريف جيمز آدم حيث يعرف الإرهابي على انه "فرد او عضو في جماعة ترغب في تحقيق اهداف سياسية باستعمال اساليب عنيفة ، ويكون ذلك غالبا على حساب ضحايا مدنيين ابرياء ، وبدعم من اقلية من الشعب التي يدعون بأنهم يمثلونها"

وآخر ما سنتطرق اليه من تعريفات لظاهرة الارهاب هو من بعض المتخصصين في هذا المجال حيث يعرفون الإرهاب وفق رؤيتهم الخاصة ويعرفون ظاهرة الإرهاب بالآتي " الإرهاب ليس مجرد عمليات مثيرة وإنما هو نمط من أنماط استخدام القوة في الصراع السياسي ، وهو استخدام قد تمارسه الجماعات السياسية او الحكومات من اجل التاثير على القرار السياسي لغيرها ، وهناك صعوبة في تحديد مفهوم الارهاب لتشعب ظاهرة الارهاب وتعدد اشكاله واهدافه وتنوع الدوافع لإرتكاب هذه الجريمة ، كما ان اختلاط صور العنف السياسي بالارهاب يصعب من التعريف الدقيق به"[٦]

---

4 .المصدر السابق

5 . الهزايمة محمد عوض ، قضايا دولية : تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى ، الطبعة الاولى عمان ٢٠٠٥م صفحة ٤٩

6 . عبدالكافي اسماعيل عبدالفتاح ، الارهاب ومحاربته في العالم المعاصر ، صفحة١٢

تؤكد لنا التعريفات التي تطرقنا اليها وهناك المئات من التعريفات الأخرى على عدم وجود اتفاق بين الباحثين والدارسين وفقهاء القانون على تعريف موحد لكن كل ماذهبنا اليه وما لم نذكره هنا يشتركون بمفهوم العنف والتخويف في ما ذهبوا اليه إلا انهم لم يكونوا منصفين في تعريفاتهم فالعنف والتخويف لاينحصران في الأفراد ولا حتى في التنظيمات الإرهابية حيث هناك دول داعمة للإرهاب ودول ترهب الشعوب والأمم من خلال حروب غير مبررة بحجة انها تدافع عن امنها القومي ، فالإجتياح الروسي لدولة أوكرانيا هو عمل إرهابي بكل معنى الكلمة ، وكذلك اجتياح الدولة التركية لأراضي الجمهورية السورية هو عمل إرهابي بحد ذاته ، ولا ننسى ايضا إرهاب الدولة ضد مواطنيها فالعنف والقتل والاعدامات التي تطال الإيرانيين الناقمين على نظام الحكم لايمكن ان يندرج تحت طائلة العنف القانوني التي تمارسه وتقوم به السلطات الإيرانية .

في الواقع ان تعريف الإرهاب ليس بالأمر السهل لذلك لا نجد اتفاقا بين الدارسين والباحثين حول تعريفه ، وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م ظهرت العديد من الدراسات المقارنة بخصوص ظاهرة الإرهاب لكن تلك الدراسات ركزت على العرب واصفة اياهم بالإرهاب وهو امر بعيد عن العقلانية حيث لايمكن اتهام أمة بأكملها بسبب بعض الاشخاص الذين يحملون اجندات عدوانية للولايات المتحدة الأمريكية وسوف نتطرق الى الأسباب التي دفعت بأؤلائك الاشخاص للقيام بذلك العمل ألإرهابي الذي إستنكرته الأمة الإسلامية والأمة العربية كما استنكرها العالم المتحضر برمته .

المبحث الثاني: اسباب وتداعيات الإرهاب.

أولا. أسباب اجتماعية.

استندت الكثير من الدراسات الغربية لتفسير ظاهرة الإرهاب على عامل الفقر والجهل او الأمية كعامل يدفع الى العنف والتطرف ، فالفقر والأمية حسب تلك الدراسات يساعدان على انتشار مشاعر التضامن مع الارهاب وهو ما قد يؤدي الى ارتكاب العنف والتطرف ، بمعنى ان التضامن مع الإرهاب يسهل الى درجة كبيرة الانخراط في عمليات ارهابية لكون الفقر والامية يعبران عن الانغلاق الفكري وغالبا ما تشير تلك الدراسات وبشكل واضح الى العالم الثالث ، او كما يسمى بعالم الجنوب ، لكن هذه التبريرات قد تكون صائبة اذا ما تطرقنا الى العنف كحالة فردية وهذا النوع من العنف لايندرج تحت طائلة الإرهاب بقدر ما هو فعل جنائي حيث يمكن ان يكون الفقر والامية عوامل مساعدة للفعل ألإرهابي خصوصا في عالم الجنوب لكن لدينا الكثير من اعمال العنعف التي حدثت ولاتزال تحدث خصوصا في الولايات المتحدة الامريكية ومن يقومون بتلك الافعال ليسوا جهلة ولا اميين ولاينتمون الى الطبقات الفقيرة ، اما عندما يكون الإرهاب عمل عقلاني مدروس كما عرفه البعض تكون التبريرات التي قدمتها تلك الدراسات غير عقلانية وغير صحيحة وابسط الأدلة على عدم مصداقية تلك الدراسات هي احداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م والتي استخدمت فيها طائرات مدنية حديثة ومتطورة فهل بإمكان انسان فقير وأمي وجاهل ان يقود طائرات تستخدم

فيها احدث انواع التكنولوجيا[٧] ، ولانقصد هنا ان نستبعد عامل الجهل والفقر كعوامل تدفع الى الفعل ألإرهابي حيث من السهولة على انسان فقير ان ينخرط في تنظيمات ارهابية لدوافع اقتصادية ومعيشية وهناك الكثير من المنظمات الارهابية المرتبطة بدول راعية للإرهاب والتي تخصص اموالا طائلة لتلك المنظمات وهذه المنظمات تغري الشباب المعدومين برواتب شهرية مغرية لكل من ينضم الى صفوفها وهذا ما تفعله كل من الجمهورية الاسلامية في ايران من خلال ضخ اموال طائلة الى لبنان والعراق واليمن لتمويل ميليشيات ارهابية ،وتتبنى ذات السياسة الجمهورية التركية في سوريا وليبيا ويكون من الاجحاف ان نصف شخصا يبحث عن لقمة العيش لعائلته واسرته بالإرهابي ونترك الدول التي ترعى الإرهاب وتأسس تنظيمات ارهابية بإسم الدين الإسلامي والإسلام برئ منهم ، وهناك دراسات اخرى تشير الى ان الإرهابي يعاني من مشكلات نفسية فتجده شخصية عدائية وصلبة ومنغلقة التفكير لكن هذه الشخصية عادة ما تقوم باعمال عدائية فردية كما حدث في العديد من الدول الأوربية وقد لايندرج هذا الفعل تحت طائلة العمل ألإرهابي المنظم رغم اننا قد لانستبعد بأن الشخص الذي قام بدهس الناس الابرياء في احدى الشوارع العامة في المانيا قد تأثر بفكر احدى المنظمات الارهابية دون ان يكون عضوا في تلك المنظمة ، والحقيقة التي لامراء فيها هو ان كل عمل ارهابي فرديا كان او جماعيا يهدف الى غاية محددة او تحقيق بعض المصالح سواءا كانت مصالح وغايات سياسية او دينية او اجتماعية ،اما اعتبار ألإرهابيين بصورة عامة مرضى نفسيين يعتبر تناقضا ويتعارض مع الواقع بدليل ان احداث الحادي عشر من سبتمبر قام بها شباب يحملون شهادات عليا منهم مهندسين وطيارين ولايمكن اعتبار اؤلائك الشباب مرضى نفسيين وإنما كانت لديهم تصورات واهداف محددة من تلك العملية ألإرهابية ، ونعود ونقول العمل الفردي قد يقوم به شخص غير سوي او مريض نفسيا لكنه عمل اجرامي ومن المحتمل ان لايندرج فعله ضمن العمل الارهابي المنظم رغم ان ذلك العمل يبث الخوف والرعب في قلوب الابرياء ، لكن بعض الباحثين في مجال الارهاب يصفون سلوك ألإرهابيين بأنه سلوك فيه الكثير من خصائص المرضى النفسيين كالكآبة والعزلة والانطوائية والشعور بالدونية وغيرها من خصائص المرضى النفسيين ، وهناك اسباب اجتماعية تغذي العمليات ألإرهابية وترتبط هذه الأسباب بصورة مباشرة بدول العالم الثالث حيث ان المواطن في تلك الدول يعيش في وضعية مزرية حيث انعدام المشاريع وفشل الخطط التنموية وعدم المساواة الاجتماعية وانتشار البطالة ادى الى هجرة القرى والارياف والتوجه الى المدن لتوفير لقمة العيش ولاشك ان هذه الوضعية ولدت حالة من التذمر لدى الشباب وهو مادفعهم للإنخراط في تنظيمات ارهابية ، ومن المؤكد ان الحالة الاجتماعية ترتبط بصورة مباشرة بالحالة النفسية والحالة الاقتصادية[٨] ، عليه نقول ان الاسباب التي ذكرناها مرتبطة

---

7 . سويم العزي ، محاضرة صوتية ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك٢٠٠٨م

8 . قيراط محمد مسعود ، الإرهاب دراسة في البرامجالوطنية واستراتيجيات مكافحته ، الطبعة الأولى ٢٠١١م الرياض

ببعضها ارتباطا وثيقا ولايمكن فصل هذه الاسباب عن بعضها البعض فالفقر مثلا يؤدي الى حالة من الإكتآب والقلق قد تؤدي الى حالة مرضية وهذه الحالة قد تؤدي بدورها الى حالة من التذمر وقد تكون النتيجة هي الإنخراط في منظمات ارهابية او القيام بعمل ارهابي منفرد كحالة للهروب الى الامام .

ثانيا. أسباب سياسية ودينية.

السياسة تلعب دورا بالغ الاهمية في تغذية الارهاب سواءا كان ذلك الارهاب فرديا او على مستوى منظمات او خلايا صغيرة تنشط هنا وهناك ولأسباب آنية ومرحلية ، ومن الضرورة بمكان ان نشير الى السياسة بشقيها الداخلي والخارجي ، بمعنى السياسة الداخلية والسياسة الدولية ، فالأنظمة السياسية القمعية تمهد ارضية مناسبة لظهور الإرهاب ، اما الأنظمة الديمقراطية في الدول المتحضرة فهي تهتم وتراعي حقوق الإنسان ودائما ما تسعى تلك الانظمة الى تقديم افضل الخدمات لمواطنيها وهو الأمر الذي يحد والى درجة كبيرة من ظاهرة العنف ، اما السياسة الخارجية والتي نعني بها سياسة الدول تجاه بعضها البعض ، فالدول دائما ما ترعى مصالحها وعلى الاغلب تكون رعاية تلك المصالح على حساب شعوب دول أخرى حيث لاتتمكن منظمة الأمم المتحدة ايجاد حالة من التوازن والعدالة بين الدول خصوصا وان النظام الدولي تتحكم فيه مجموعة دول عظمى تمتلك من مصادر القوة والتأثير ما لاتمتلكه بقية دول العالم .

اولا. الأسباب السياسية.

أ. السياسة الداخلية.

لسنا بصدد الخوض في اشكال الدول وأنظمتها السياسية بقدر ما نحن بصدد الأنظمة التي تلعب دورا في ايجاد حاضنة ملائمة لظهور التطرف والارهاب وتهديد الأمن والسلم وغالبا ما تكون الدول القمعية هي المحفزة والمنتجة للإرهاب والتطرف بسبب معاناة المواطنين من تهميش وإقصاء وسجون ومعتقلات وغياب الحريات وانعدام العدالة والمساواة في تلك الدول ، لكن هذا لايعني خلو الأنظمة الديمقراطية من اخطاء تقود الى ظهور حالات من العنف والإرهاب في تلك الدول فقبل عدة ايام وتحديدا يوم السبت المصادف ٢٠٢٣/٢/٢١م أحرق زعيم حزب "الخط المتشدد" الدنماركي راسموس بالودان الذي يحمل الجنسية السويدية أيضا ، نسخة من القرآن الكريم في العاصمة السويدية استوكهولم مستغلا حرية التعبير عن الرأي وفق القوانين السويدية وهو عمل جرح مشاعر الملايين من المسلمين في العالم وقد لايستبعد ان يتحرك بعض المتعصبين من الشباب المسلم في هذه الدولة بعمل ارهابي ردا على ما قام به "راسموس بالودان" ، ما نريد قوله هو أستبعاد الأنظمة الديمقراطية عن الوقوع في هفوات تغذي عمليات العنف والإرهاب ، إلا انها حالات استثنائية ونادرا ما تحصل على ايدي متطرفين كما حصل في السويد لأكثر من مرة وعلى يد نفس الإرهابي وهو "راسموس بالودان" ، اما الانظمة القمعية والتي تستخدم العنف المفرط ضد كل من يعارض سياساته تتولد فيها بؤر الإرهاب لكن تلك البؤر تبقى كالجمرة تحت الرماد وإذا ما هبت

رياح التغيير تشتعل النيران ويكون من الصعوبة بمكان اخماد تلك النيران ، وهذا ما نلاحظه في العديد من الدول كالعراق و ليبيا وسوريا ولايستبعد ان تحدث مجازر ومذابح في الجمهورية الاسلامية في ايران إذا تمكن الشعب الإيراني من ازاحة نظام الملالي عن الحكم ، وتبقى السياسات الداخلية مؤثرة سلبا أو ايجابا فسياسة القمع والترهيب تولد العنف والإرهاب اما في الأنظمة الديمقراطية فهناك أمن وأمان ويتساوي الجميع امام القانون بإستثناء حالات الشواذ .

ب. السياسة الدولية.

دائما ما تتدخل الدول العظمى في شؤون بقية دول العالم بحجة حماية مصالحها وحماية مصالح حلفائها ، وقد اخذ التدخل في شؤون الدول عدة تعريفات منها ما ذهب اليه **(ماكس بيلوف) حيث يعرف التدخل على انه " محاولة من طرف دولة واحدة** التأثير في التركيبة الداخلية ، والسلوك الخارجي لدولة أخرى ، باستخدام درجات متباينة من القمع كنتيجة منطقية للطبيعة الفوضوية للنظام الدولي ، ولذلك يتخذ التدخل أشكال الحرب النفسية، أو الحصار الاقتصادي، أو الضغوط السياسية، أو الدبلوماسية، أو الدعائية، ويكون التدخل العسكري المباشر الخيار الأخير لأنه ليس دائماً بالعمل الأكثر عقلانية"[٩] ، اما (لاس اوبنهايم) فيعرف التدخل على انه " عمل ديكتاتوري لدولة ما، في شؤون دولة أخرى بغرض المحافظة على الوضع الفعلي للأمور، أو تغييره، وقد يكون التّدخل مبنياً على حق، أو على غير ذلك، لكنّه في كلتا الحالتين يتعلق باستقلال الدولة المتدخل في شؤونها وسيادتها"[١٠] .

بما اننا امام ظاهرة الارهاب فالفترة التي ظهرت فيها هذه الظاهرة بصورة واضحة هي ما تعنينا ، لذلك لانخوض في جذور سياسة التدخل في شؤون الدول بعضها لبعض وهو ماحدث حتى قبل ظهور الدولة القومية في القارة الأوربية وفصل الكنيسة عن الدولة ، فالفترة التي تعنينا هنا هي فترة الاستعمار الفرنسي والبريطاني لغالبية دول قارة آسيا وأفريقيا وما رافقها من ظلم واضطهاد وترهيب شعوب الدول التي استعمرتها كل من فرنسا وبريطانيا وهو ما ادى الى ظهور منظمات وحركات مناوئة للإستعمار ولم تكن تلك المنظمات ارهابية بالمعنى الصحيح للإرهاب لكنها اوجدت حالة من اليقظة لدى الشعوب المُستَعمرة وهي الحالة التي دفعت الى ظهور منظمات ارهابية بعد انتهاء االحرب العالمية الثانية ،حيث تغير العالم من التعددية القطبية الى الثنائية القطبية ، وبات كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية على قمة هرم النظام السياسي الدولي ، وبذلك انقسمت دول العالم بين الطرفين ، حيث تحالفت مجموعة من الدول مع الجناح الشرقي والذي يقودة الاتحاد السوفييتي ، وإتجهت دول اخرى لتتحالف مع الجناح الغربي والتي

---

٩ . الموسوعة السياسية ، التدخل الدولي

١٠ . نفس المصدر

تقوده الولايات المتحدة الامريكية ولم تتوانى القوتين بالتدخل في الشؤون الداخلية لحلفائها بحجة حماية مصالح تلك الدول(مع وجود عدد قليل من دول عدم الانحياز ولم يكن لتلك الدول اية تأثيرات).

لاشك ان الانظمة القمعية تقبلت وارتضيت بتلك التدخلات للحفاظ على مكانتها وبقائها على رأس السلطة دون الاكتراث لما تقوم به الدولة الحامية للنظام من نهب ثروات البلد وخيراته وامام انظار المواطن وهي الحالة التي اججت الروح الوطنية لدى الشعوب، وبغياب معارضة قوية تقف بوجه النظام القائم لإستعادة سيادة الدولة ، تظهر منظمات وحركات وطنية تقوم بأعمال عنف واغتيالات وتفجيرات في مسعى لتغيير النظام الحاكم ، وعندما تتوصل تلك التنظيمات الى حالة اليأس وعدم التمكن من تغيير النظام واستعادة سيادة الدولة تتجه تلك التنظيمات للعمل الارهابي وغالبا ما تكون الاعمال الارهابية خارج حدود الدولة . وما تجدر الاشارة اليه هو ان مبادئ القانون الدولي تقر بعدم التدخل الدولي في شؤون الدول الاخرى، وهو ما دفعنا الى ان نستشهد بما ذهب اليه الامين العام للأمم المتحدة "كورت فالدهايم" محملا الدول العظمى مسؤولية تفشي وانتشار ظاهرة الارهاب مستندا الى جملة من الاسباب منها:

(أ. ممارسة حق النقض"الفيتو"في مجلس الامن الدولي، وتهاون الدول الكبرى عن القيام بواجباتها وهو ما ادى الى عجز الامم المتحدة عن تحقيق اهدافها المحددة في ميثاقها.

ب. ان تواطئ الدول الكبرى وتميزها ادى الى فشل المنظمة الدولية في تحقيق التعاون الدولي وحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول.

ج. اغتصاب الشعوب المستضعفة الحق بها ظلما وحرمانا اخفقت الامم المتحدة في التعويض عنه.) ([١١])

لاجدال ان التدخلات من قبل الدول العظمى في الشؤون الداخلية للدول ادى بصورة مباشرة الى تعاظم ظاهرة الارهاب خصوصا بعد ان انفردت الولايات المتحدة بقيادة العالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وقد تماهت الولايات المتحدة الامريكية مع الاسلام السياسي لفترة معينة وتحديدا خلال فترة دخول روسيا الاتحادية الى افغانستان، ثم عادت وصبت جام غضبها على الاسلام والمسلمين بعد انسحاب روسيا من افغانستان وهذا ما سنبحثه في السطور اللاحقة من خلال الاسباب الدينية.

ثانيا. الأسباب الدينية.

الانسان كفرد او كجماعة منظمة هو الذي يقوم بفعل الإرهاب مستغلا الدين كوسيلة او أداة لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية، أو أية مصالح دنيوية أخرى ، وغالبا ما يكون النظام السياسي هو المشجع على ظهور افراد او جماعات منظمة تعتمد العنف والإرهاب للوصول الى غاياتها واهدافها وتشكل تلك الجماعات خطورة على المستوى الوطني والدولي وهذا ما يلاحظ لدى جماعات الاسلام السياسي في العالم العربي ،

[١١] . الهزايمة محمد عوض ،قضايا دولية ، مصدر سابق صفحة ٥٣

فجماعة الاخوان المسلمين التي تأسست على يد حسن البنا في جمهورية مصر العربية تحولت الى منظمة عابرة للحدود وقد استطاعت هذه المنظمة من خلال استغلال النصوص الدينية التأثير على الكثير من شباب المسلمين واستخدمتهم كادوات لفعل العمل الارهابي ، ولم يقف المتشددون عند تنظيم الاخوان وانما ظهرت العديد من المسميات والتي تنتهج الاعمال الارهابية بتحريض من بعض العلماء والمراكز الدينية وحتى الجوامع ودور العبادة قد ساهمت في تحريض الشباب ودفعت بهم الى الإنخراط بمنظمات ارهابية كالقاعدة بزعامة اسامة بن لادن الذي شوه صورة الاسلام والمسلمين في عمليات ضرب المراكز التجارية في واشنطن عام ٢٠٠١م ، ودائما ما تغطي هذه التنظيمات عملياته الارهابية بغطاء الشرعية حتى باتت بعض الدول العربية تعيش حالة رعب لكثرة ما حصلت فيها من تفجيرات انتحارية وتفخيخ السيارات واعتبرت تلك الاعمال جهادا في سبيل الدين الاسلامي الحنيف بينما كل الضحايا كانوا من المسلمين الابرياء فالاسلام يُستغل من قبل قادة هذه الجماعات للوصول الى اهدافهم وتحقيق مصالحهم الشخصية .

اذا كانت الانظمة العربية القمعية قد ساهمت بشكل او بآخر في ايجاد ارضية مناسبة لظهور تنظيمات ارهابية من خلال سياسات القمع والتجويع وسياسات التهميش والغاء الآخر ، فإن الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية قد ساهمت وبشكل فاعل في زيادة التنظيمات الإرهابية بعد احداث الحادي عشر من سبتمر حيث شنت الولايات المتحدة الامريكية حربا شرسة ضد المسلمين وبدأتها بالحرب على افغانستان وقضت على حركة طالبان اقوى الحركات الإسلامية تشددا ، ثم عزت العراق وهو مادفع بالكثير من شباب المسلمين الى حمل السلاح ومقاتلة القوات الامريكية سواءا في افغانستان او في العراق واعتبر ذلك القتال جهادا في سبيل الدين الاسلامي .

اذا كانت الأنظمة الوطنية قد اخطأت التعامل مع مواطنيها لضمان بقائها على رأس السلطة ، فإن الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية قد اخطأت في معالجة التنظيمات الارهابية وهو ما ولد حالة من الحقد لدى المتدينين ، واستغلت بعض الدول ذلك الحقد لتحقيق مصالحها وهو ما فعلته تركيا من خلال التسهيلات التي قدمتها لدخول الإرهابيين الى تركيا ومنها سهلت دخولهم الى سوريا بحجة مساعدة الشعب السوري والقضاء على نظام بشار الأسد ، ومن سوريا قامت تركيا بارسال مجاميع ارهابية الى ليبيا وغيرها من الدول ، وهو ما فعلته ايضا الجمهورية الاسلامية في ايران من خلال دعمها للإرهاب في لبنان وسوريا والعراق واليمن ، ولاتزال تركيا وايران يستغلون المنظمات الارهابية لتحقيق مصالحهم على حساب شعوب المنطقة .

الفصل الثاني: اساليب الارهاب واهدافه

المبحث الاول: اساليب الارهاب.

إذا كان للعمل الارهابي اسبابه ومبرراته كالتهميش، الإقصاء السجون والمعتقلات وغياب الحريات، فللعمل الارهابي اساليبه وطرقه وفق ما تراه المنظمات الارهابية مناسبا، أو ما يراه الافراد عند القيام بالعمل الانفرادي والذي يوصفه البعض بعمليات الذئاب المنفردة بمعنى هناك عدة اساليب تتبع لإرهاب الآخرين ومن أبرز واهم تلك الاساليب هي:

١. الاغتيالات السياسية.

الإغتيال السياسي مفهوم يصف عملية قتل منظمة ومتعمدة تستهدف شخصيات ذات اهمية فكرية أو سياسية أو عسكرية أو قياديات دينية ، إذا ما كانت تلك الشخصيات تقف ضد مصالح الاطراف التي تنفذ عملية الإغتيال ، وهناك الكثير من الأمثلة بخصوص الاغتيالات السياسية منها اغتيال رئيس وزراء السويد "اولوف بالمه-Olof Palme " عام ١٩٨٦م حيث كان "اولوف بالمه" شخصية سياسية مهتمة بالديمقراطية والسلم الدولي وكان الرجل متمسكا وبقوة بسياسة عدم الانحياز تجاه الدول العظمى ، ولم تعرف لحد هذه اللحظة الجهة التي وقفت وراء اغتياله وليس من المستبعد ان يكون الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وراء تلك العملية[١٢] ، وهناك عملية اغتيال الرئيس المصري محمد انور السادات والذي اغتيل عام ١٩٨١م على يد جماعة اسلامية على خلفية اتفاق كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ، واعتَبرها الاسلاميون بأنها كانت اكبر عملية جهادية[١٣] . في الثاني من أيار ٢٠١١م اعلن الرئيس الامريكي باراك اوباما مقتل زعيم تنظيم القاعدة "أسامة بن لادن"على يد قوات المارينز الامريكية في باكستان وكان بن لادن المتهم الاول لأحداث الحادي عشر من سبتمبر التي طالت الابراج التجارية في واشنطن، هذه كانت نماذج لإغتيالات طالت سياسي وعسكري ورجل دين علما هناك المئات ان لم نقل الآلاف من عمليات الاغتيال والقتل والتي طالت الكثير من رجال السياسة وقادة عسكريين ورجال دين ولاشك بأن تلك العمليات ستستمر ولن تتمكن قوة في العالم من ايقاف تلك العمليات.

٢. احتجاز الرهائن.

احتجاز الرهائن هي عملية قسرية بعيدة عن القيم الانسانية حيث يتم احتجاز شخص مدني ليس طرفا مباشرا في نزاع ، يقصد المُخطَفون او الجهة التي قامت بالخطف فرض شروط سياسية او مالية او عسكرية على الجهة التي تنازعها ، وعلى الارجح يكون الرهينة من غير المقاتلين[١٤] ، غالبا ما تقوم المنظمات الإرهابية بأعمال الخطف لتحقيق غايات واهداف محددة ، وقد قامت بعض الاحزاب المعارضة للسلطة بعمليات

---

12 . انترنيت موقع ويكيبيديا
13 . المصدر السابق
14 . قضايا دولية ، مصدر سابق صفحة ٥٩

خطف لغرض اجبار السلطة الحاكمة من اطلاق سراح بعض كوادرها المحتجزين لدى السلطات ، وتجدر الاشارة هنا الى ان بعض الأنظمة القمعية تقوم بعمليات حجز الاجانب تحت ذريعة التجسس ووقد تم إعدام الكثير من الأبرياء بتلك الحجج الواهية ، واكثر الذين يتعرضون للخطف هم الصحفيين ،اما اكبر عمليات خطف واحتجاز فقد قامت بها الجمهورية الاسلامية في ايران عام ١٩٨١م عندما وجه الحرس الثوري الايراني مجاميع من عناصرها نحو سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في طهران وتم احتجاز البعثة الدبلوماسية وعدد من الموظفين دون مراعاة للقوانين الدبلوماسية ودون احترام لميثاق الأمم المتحدة حيث دام احتجازهم اكثر من سنة وبعضة اشهر .

٣. خطف الطائرات واحتجاز السفن التجارية.

خطف الطائرة يعني الاستيلاء على الطائرة من خلال السيطرة على طاقم الطائرة وإجباره الى تغيير مسار الرحلة الى جهة أخرى بهدف عقد صفقة مع الجهات المعنية والحصول على تنازلات مقابل الإفراج عن الطائرة وركابها ، ولايختلف الامر مع خطف السفن التجارية حيث يجبر الخاطفون السفينة على التوقف سواءا في عرض البحر او توجيهها الى احدى الموانئ القريبة وغالبا ما يكون الهدف من خطف السفن التجارية هو دفع فدية مالية مقابل الافراج عن السفينة ، وقد اشتهرت الصومال بأعمال القرصنة البحرية وحصل القراصنة على ملايين الدولارات من خلال احتجاز السفن التجارية ، اما بالعودة الى خطف الطائرات فقد اشتهرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعمليات الخطف واول عملية خطف حدثت في عام ١٩٦٩م **نفذتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، حيث تم خطف طائرة ركاب امريكية اثناء رحلتها من لوس انجلوس بالولايات المتحدة الامريكية الى تل ابيب في اسرائيل بهدف التعريف بالقضية الفلسطينية**[١٥] **، علينا ان نقر بأن ترهيب المواطنين المدنيين يندرج تحت الأعمال الإرهابية مهما كانت الجهات التي تقوم بها ومهما كان الهدف او الغاية من تلك العمليات ، فالنضال من اجل قضية وطنية لابد ان يكون وفق القوانين الدولية د ان يستند الى قيم اخلاقية وهو الأمر الذي يمكنك من التعريف بقضيتك وعدالتها .**

٤. التفجيرات.

يستخدم الإرهابيون القنابل اليدوية والمتفجرات المصنوعة محليا على الأغلب ، واحيانا يحصلون على متفجرات شديدة القوة من السوق السوداء وتجار الأسلحة ، واخيرا ظهرت لنا ما يسمونها بالسيارات المخخة والتي راح ضحيتها الآلاف من المواطنين الابرياء ، ففي العراق على سبيل المثال كانت السيارات المفخخة هي الحديث الدائر بين المواطنين العزل حتى بات المواطن العراقي يخاف لمجرد خروجه الى عمله ، ولم تتمكن السلطات العراقية من السيطرة على تلك الاعمال الارهابية ، لابل كنا نحن المواطنون العراقيون

---

[15] . انترنيت . موقع الجزيرة ، خطف الرحلة ٨٤٠ ، ٢٠١٦/٩/٢٩م

نعتقد بأن الاحزاب السياسية تقف وراء تلك التفجيرات لمصالح حزبية ضيقة دون الاكتراث للمواطن وسلامته ، ولم يكن الحال بالاحسن في العديد من الدول العربية وكل هذه الاعمال كانت بتشجيع وتخطيط من الجمهورية الاسلامية في ايران ، ومقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري خير دليل على قيام ايران بذلك التفجير ، فالمتفجرات والقنابل اليدوية استخدمت من قبل المنظمات الارهابية ومن قبل افراد متعطشين لسفك الدماء .

المبحث الثاني الاثار التي يخلفها الارهاب.

يعاني العالم بما فيه الدول العظمى من ظاهرة الإرهاب عبر مجاميع وتنظيمات عديدة تختلف في الاهداف والمنطلقات ، ولايمكن حصر ظاهرة الإرهاب بفئات معينة ، حيث لايعقل وليس من الانصاف ربط الارهاب بالمسلمين وبالدين الاسلامي فهناك العديد من العمليات التي قام بها افراد وجماعت من مختلف الاديان والمعتقدات ، وإذا كانت العمليات الإرهابية التي قامت بها جماعات تنتمي الى الاسلام فمرد ذلك يعود بالدرجة الاساسية الى السياسات الخاطئة التي تمارسها الدول العظمى تجاه العالم العربي والاسلامي ، ولقد لعب الإعلام دورا كبيرا في تشويه الحقائق وتضخيم الامور واعطائها حجما اكبر بكثير من حجمها الحقيقي والغاية هي تشويه الدين الاسلامي ، ولسنا هنا بصدد الدفاع عن الارهابيين وما يقومون به من اعمال اجرامية والتي ينتج عنها آثارا سلبية مدمرة تمس أمن واستقرار الدول وترهب المواطنين العزل ، وغالبا ما تعم الفوضى في المناطق المستهدفة ، فالإرهاب له اثار سلبية على الدول والأفراد وكذلك هناك اثار من عمليات الحرب على الإرهاب .

١. تأثير الإرهاب على الدولة.

لاجدال على ان الأمن والاستقرار يعتبران من اهم العوامل فى تطور الدولة ورقيها ، فغياب احد المفهومين يكون المفهوم الآخر دون فائدة تذكر ، فإن لم يكن هناك أمن لن يكون هناك استقرار والعكس صحيح فالدولة الغير مستقرة لن يكون فيها أمن ولا أمان ، وبذلك لن يكون هناك ازدهار وتطور وهو ما ينعكس على حياة المواطن في تلك الدولة ليعيش حالة من الخوف الدائم وهو ما يعرقل عمليات تطور الدولة والمجتمع والإرهاب هو الذي يتسبب بالقضاء على الامن والاستقرار وهو ما يؤثر على سياسات الدولة داخليا ، حيث يتم التركيز على الجانب الأمني من خلال محاربة الإرهاب ويهمل الجانب الاقتصادي والتنموي ، اما خارجيا فللإرهاب تأثيرات سلبية على العلاقات الدولية[١٦] فهناك الكثير من الدول التي يكون اقتصادها ريعيا وظهور التنظيمات الإرهابية في تلك الدول أو تبنيها لمنظمات ارهابية يؤدي بها الى حصار اقتصادي دولي يؤثر بصورة مباشرة على حياة المواطن في تلك الدولة كما يحصل في الجمهورية الاسلامية في ايران حيث يعيش اكثر من ٦٠٪ من الايرانيين تحت خط الفقر بسبب سياسات النظام الداعمة للإرهاب في اكثر

16 . حمو طارق ، الإرهاب بوصفه احد ظواهر الإضطراب السياسي في العصر الحديث ، المركز الكردي للدراسات-بوخوم ، الصفحة ١٧

دول العالم وخصوصا العالم العربي ، بإختصار تتأثر الدولة على المستوى الداخلي وكذلك على المستوى الخارجي من جراء عمليات الإرهاب أو تبني الدولة لتنظيمات ارهابية .

٢. تأثير الإرهاب على الشعوب.

دائما ما يكون المواطن هو ضحية العمليات الارهابية وهو المتضرر المباشر من تلك العمليات رغم ان عدد من المواطنين يناصرون تلك التنظيمات الإرهابية ويدعمونها بأموالهم وابنائهم وهم على علم بأن الارهاب يهدد امن واستقرار المواطن قبل كل شئ ، وليس بالبعيد ان يطالهم ذلك الارهاب او ان يطال اقربائهم فالارهاب يهدد حياة المواطن وممتلكاته وحتى اعراض الناس لاتسلم من افعال الارهابيين كما جرى مع الطائفة اليزيدية على ايدي الدولة الاسلامية "داعش" حيث قتل رجالهم واغتصبت نسائهم وارتكبت بحقهم مجازر جماعية ومن تبقى منهم ترك دياره ، وتقدر الاحصائيات بأن اكثر من ٤٠٠ الف يزيدي فروا الى مدينة دهوك وزاخو في اقليم كردستان العراق ، ولم يسلم العرب السنة من عمليات الارهاب التي قام بها تنظيم داعش حيث هاجر اكثر من مليون شخص قراهم ومدنهم وتوجهوا الى اقليم كردستان العراق خوفا من الجرائم التي كان يقترفها التنظيم ، وقد قامت المليشيات الشيعية بإرهاب ابشع من تنظيم داعش وقد تسببوا في قتل وتشريد الآلاف من العرب السنة وهناك اكثر من ١٣٠ الف مواطن سني في سجون ومعتقلات الميليشيات الشيعية التابعة لإيران ، لاشك ان الحديث يطول اذا ما اردنا ان نتدخل في الكثير من التفاصيل لكننا نستطيع ان نوجز تأثير الارهاب على الشعوب بالقول ان الارهاب خطر كبير يدمر الانسان اولا ثم يدمر الدولة ومؤسساتها ويبث الشقاق بين الاديان والاثنيات القومية وعلى الاغلب يضطر المواطن الى الهروب الى مواقع آمنة والبعض هاجر وطنه فالسوريين على سبيل المثال تركوا وطنهم ولجؤا الى اوربا والبعض منهم حملوا السلاح للوقوف بوجه التنظيمات الارهابية ، ولاتزال الاوضاع في العراق وسوريا ودول أخرى تعاني من الإرهابيين وافعالهم الشنيعة .

الاستنتاجات والتوصيات.

توصل الباحث في نهاية بحثه الى عدة استنتاجات وعلى ضوئها سيقدم الباحث مجموعة من التوصيات والتي يجدها ضرورية للحد من ظاهرة الإرهاب.

الاستنتاجات.

١. عدم توصل الباحثين وفقهاء القانون بإيجاد تعريف محدد لظاهرة الإرهاب، وعدم قدرتهم على تشخيص شخصية الإرهابي، وهو ما تستغله بعض الدول وتعرف الإرهاب وفق مقاساتها لمحاربة تيارات وطنية تقاتل من اجل قضية قومية عادلة.

٢. حق النقض "الفيتو" التي تتمتع به الدول الخمس الدائمة العوضوية في مجلس الامن الدولي يقوض من مساعي الدول للحد من ظاهرة الإرهاب.

٣. تدخل الدول العظمى في شؤون الدول المستضعفة عسكريا بحجة حماية الأمن القومي يساعد في ظهور تنظيمات ارهابية.

٤. احتلال افغانستان واحتلال العراق بحجة محاربة الارهاب دفع شباب المسلمين للانخراط في التنظيمات الارهابية.

٥. زعزعة الأمن والاستقرار في الدول العربية من خلال ميلشيات مدعومة من إيران وتركيا ساهم في زيادة التنظيمات الإرهابية المذهبية.

هذه الامور وغيرها الكثير من الأمور الأخرى ساهمت وبدرجة فعالة في تغذية الإرهاب وزيادة التنظيمات الارهابية وتحت مسميات مختلفة وبدعم من دول اقليمية ودولية وبحجج غالبا ماتكون حماية الأمن القومي حيث ان روسيا دخلت الى اوكرانيا بنفس الذريعة وتركيا دخلت الى سوريا بالذريعة ذاتها وتحت انظار المجتمع الدولي والأمم المتحدة وكل ما فعلوه تجاه تلك التدخلات هو الشجب والاستنكار بينما الشعوب تقتل والاعراض تستباح ومن سلم منهم هاجر وطنه او اجبر على مساندة التنظيمات الإرهابية.

التوصيات.

١. محاولة ايجاد تعريف موحد ومتفق عليه للإرهاب وفق معايير قانونية وأخلاقية لا تتعارض مع المعتقدات الدينية فالاديان لابد ان تحترم، ولابد ان يكون التعريف واضح المعالم للتمييز بين الإرهاب وبين نضال الشعوب في تقرير مصيرها.

٢. احترام الدول العظمى وعلى رأسهم الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ميثاق الأمم المتحدة والعمل وفق بنوده حفاظا على الأمن والسلم الدوليين.